Journal Of the Iraqia University (73-3) January (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الفوائد الأخلاقية من قصص الأنبياء في القرآن الكريم

زينب عبد الامير عبود

علوم قرآن/ جامعة الأديان والمذاهب

Moral benefits from the stories of the prophets in the Holy Quran

ZAINAB ABDULAMEER ABBOOD
Quranic Sciences/University of Religions and Sects
zainabalameer74@gmail.com

الملخص:

إنّ المجتمع الإنساني بكافة شعوبه و قبائله و فئاته و مذاهبه و دياناته و فرقه و في جميع الرقاع الجغرافية بأمسّ حاجة للقيم الأخلاقية، فالمجتمع بلا قيم يصبح مجتمعٌ منحلّ لا حدود لتعبيره عن غرائزه الحيوانية، و العقل هو ما يميزنا من الحيوانات الأخرى، و يحكم بحسن التعامل، فالقيم الأخلاقية هي من ضرورات العيش الكريم، لأنّ الفرد هو جزء من مجتمع صغير ألا و هو الأسرة و الأسرة جزء من مجتمع أكبر و هو المجتمع الإنساني، لذا جاء القرآن الكريم ليبيّن لنا الأخلاق الفاضلة الضرورية لبناء المجتمع من خلال قصص الأنبياء، فتراه ذكر محاسن و مكارم الأخلاق على الصعيد الفردي و الأسري و المجتمعي و كذلك جميع الأصعدة الأخرى كالعمل و التعامل و كذلك العلاقات الفردية أو الأسرية أو الزوجية أو الإجتماعية أو علاقة الفرد مع خالقه و حتّى علاقة المجتمع مع الرب، و كان للقرآن الكريم في بيان هذه المسألة أساليب متعددة، منها القصة القرآنية، و القصة القرآنية لها أنواع عديدة صبنا إهتمامنا على قصص الأنبياء في القرآن الكريم، و المفاهيم الأخلاقية المستفادة من تلك القصص و أساليبها في القرآن الكريم، و قد حصلنا على نتائج رائعة تفيد بأنّ القرآن الكريم ركّز على مفاهيم الأخلاقية كثيراً و أن للقرآن الكريم أساليب عديدة في إلقاء و تثبيت تلك المفاهيم في قلب القراء و جذبه للاستماع إلى تلك القصص.

الكلمات المفتاحيه: الفوائد الأخلاقية، قصص الأنبياء، إستفادة

Abstract:

Human society with all its peoples, tribes, classes, sects, religions, and groups and in all geographical areas is in need of moral values. A society without values becomes a decadent society with no limits to its expression of animal instincts. Reason is what distinguishes us from other animals and governs good behavior. Moral values are essential for a decent life, because the individual is part of a small society, which is the family, and the family is part of a larger society, which is human society. Therefore, the Holy Qur'an came to show us the virtuous morals necessary to build society through the stories of the prophets. It mentioning the virtues and noble morals on the individual, family, and societal levels, as well as all other levels such as work and dealing, as well as individual, family, marital, or social relationships, or the relationship of the individual with his Creator and even the relationship of society with God. The Holy Qur'an had many methods in explaining this issue, including the Qur'anic story, and the Qur'anic story has many types. We focused our attention on the stories of the prophets in the Holy Qur'an, and The moral concepts learned from these stories and their methods in the Holy Quran, and we have obtained wonderful results indicating that the Holy Quran focused on moral concepts a lot and that the Holy Quran has many methods in presenting and establishing these concepts in the hearts of the readers and attracting them to listen to these stories.

Keywords: Moral benefits, stories of the prophets, benefit.

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث

تعريف الأخلاق لغةً و اصطلاحاً :

أوّلاً: الأخلاق في اللغةجاء في لسان العرب: الخُلُق و الخليقةَ أعني الطبيعة و جاء في التنزيل: إنّك لَعَلى خُلُقٍ عظيم و الجمعُ أخلاّق لا يُكسَر على غير ذلك، و الخُلق و الخُلُق السجية، تقول خالص المُؤمن و خالق الفاجر و هو الطَبع و السَجيّة و حقيقته أي الصورة الباطنية للإنسان و هي نفس أوصافها و معانيها المختصّة بها بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرية و أوصافها و مَعانيها و لهما حسنّة و قبيحَة و الثواب و العقاب يتعلّقان بأوصاف الصورة الباطنية أكثَر مما يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة. [١]و أيضاً: و الخُلُقُ، بالضَّمّ و بضَمَّتيْنِ: السَّجيَّةُ، و هُو ما خُلِقَ عليهِ من الطَّبْع و ما يَشْتَمِلُ عليه من مَكارِم و مَحاسِنِ و ألطافِ و أَوْصاف و مَعانِي و لهما أوصافٌ حَسَنَةٌ و قَبِيحَةٌ. و قالَ ابن الأعْرابِي: الخُلُقُ: المُرُوءةُ، و الخُلُقُ: الدِّينُ[٢].و قال في قاموس المُحيط: الخُلُق بالضَّمّ: السَّجيَّةُ [٣].و قالوا بمعنى: [خلق] خ ل ق: الخُلُقُ بسكون اللام و ضمها، السجيّة و فلان يَتَخَلَّقُ بغير خلقه أي يتكلفه [٤].و أيضاً قيل: خُلق: حسن و خليقة، و هي ما خُلِقَ عليه من طبيعته، و تَخلَّق بكذا، و خالق الناس و لا تخالفهم[٥].و قال الفيومي: الْخُلُقُ بِضَمَّتَيْنِ:السَّجِيَّةُ وَ الْخَلَاقُ [٦].مما تقدّم يتبيّن أنّ هناك إجتماع بين علماء اللغة على أنّ الأخلاق هو جمع(خُلُق) بضم اللام أو سكونها و و تعني الكلمة السجية و السلوك الظاهر للإنسان و هو يشتمل على الأطباع الذي يتعامل بها الإنسان مع أقرانه في الحياة اليومية و الإجتماعية.

ثانياً: الأخلاق في الإصطلاح لا يختلف معنى الأخلاق في الإصطلاح عن المعنى اللغوي كثيراً حيث يذهب كلا الإتجاهات إلى تعريف الأخلاق بأنه مجموعة من الإعتبارات و المناهج السلوكية تنشأ من الملكات الباطنية و التي تتلائم مع الفطرة الإنسانية و تظهر من خلالها الأفعال المختلفة."أخلاق جمع خُلق(على وزن قُفل)، و خُلُق على وزن أُفُق، وعلى حد تعبير الرّاغب في كتابه الغريب في مفردات القرآن، أنّ هاتين الكلمتين ترجعان إلى أصل واحد، هو «خلق» أي الهيئة و الشّكل الذي يراه الإنسان بعينه، و الخُلق بمعنى القوى و السّجايا الذاتية للإنسان.[٧] و بإمكاننا تعريف الأخلاق من مظاهرها الخارجيّة كذلك، حيث يصدر أحياناً من الناس فعل عبثي ولكن عندما يصدر ذلك العمل منه مرة أخرى:(مثل الكذب و عدم مساعدة المحتاج)، يكون دليلاً على أنّ ذلك الفعل ينبع من جذوره و أعماق روح ذلك المخلوق، تسمى هذه الجذور بالخُلق و الأخلاق. و فقال «ابنمِسكَويه»، في «تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق»: إنّ الخُلق هو عبارة عن حالات نفسانيّة التي تدعو المرأ، إلى أفعال لا تحتاج إلى تفكّر و تأمّل»"[٨].و لذا يمكننا القول بأنّ: «الأخلاق في إصطلاح المفسّرين و علماء الأخلاق هي مجموعة من الكمالآت المعنويّة للإنسان و السّجايا الباطنيّة(على غرار ما قاله علماء اللغة فيما أنّ الأخلاق هي السجايا الظاهرية للإنسان) »، إذ يقول بعض علماء الأخلاق: إنّ تسمية الأخلاق تُطلق أحياناً على الأفعال و السّلوك البشري، الذي يصدر من الملكات النفسانية للإنسان كذلك،(الأولى تسمى الأخلاق الصفاتية وتسمى الثانية بالأخلاق السلوكيّة).يقول سماحة آية الله مكارم شيرازي:الأخلاق قسمين:الملكات التي تَنبع مِنها الأفعال و السّلوكيّات الممدوحة و هي الفضائل، و الأخرى تكون منبع الأفعال و السلوكيات السّيئة و هي الرذائل.و لذا يمكننا أن نعرّف علم الأخلاق على أنّه:(علمٌ موضوعه المَلكات و الصّفات الممدوحة و المذمومة وآثارها وجذورها).و بتعبير آخر:(علمٌ يُبحَث فيهِ عَن منشأ إكتساب هذهِ السلوكيات الممدوحة، و طُرق مجابهة السلوكيات السيئة، و آثارها على الصعيد الفردي و الاجتماعي)و قد ذكرنا سابقاً، أنه يُطلق على الأعمال و السلوكيات النابعة مِن هذه الصفات بعضاً الأخلاق، فمثلا الإنسان الذي يعيش في مزاج من الغضب و الحدّة دوماً، يقال عَنه أنَّه صاحب أخلاقٍ رديئة، و على غرار ذالك عندما يكون الإنسان كريماً، فيقال أنَّ فلاني يتحلى بأخلاقٍ طيّبة، و في الواقع أَن هذين الأمرين هما عِلّة و معلول لبعضهما، بحيث، يسمّى إسم أحداهُما بالآخر[٩].يقسِّم آية مكارم شيرازي الأخلاق إلى السلوكيات الممدوحة و السلوكيات المذمومة و يقول أن منبع كِلا السجيتين هي الملكات التي تصدر مِنها الأفعال، أي البواعث النفسانية التي تشكّل السلوك الإنساني و سجاياه.تعريف القصة لغة و إصطلاحاً

أوّلاً: القصّة في اللغةذكر علماء اللغة معاني عدّة لمفردة القصّة أبرزها:

١-تتبُّع الأَثَر

٢-الحِفظ

٣-البَيان

٤-كِتابَة جُملة من الكلام و الحديث أو حِكايةٌ نثرية قال إبن فارس: القاف و الصاد أصلٌ صَحيح يدلّ على تتبّع الشيء -أي المعنى الأوّل الذي ذكرناه-، من ذلك قولَهم: أقصَصتُ الأَثَر، إذ تتبَّعتهُ. و من ذلك إشتقاق القِصاص في الجراح، و ذلك أنّه يُفعَل به مثل فِعله بالأوّل، فكأنّه إقتصَّ أثَرهُ و مِن هُنا سُمّيَ الصدر بالقص لأنّه متساوي العِضام كأنّ كلّ عظمٍ منها يتّبع الآخَر.[١٠]و ذكرَ إبن منظور المعنى الثاني في لسان العرب:﴿و القِصَص بكَسر القاف: جمع القصة التي تكتب.....، و تَقَصَّص كلامه، أي حَفِظه و تَقَصص الخَبَر تتبّعه﴾[١١]. أي ذهب إبن

منظور فيما يخصّ معنى تتبّع الأثر و الحفظ معاًو نَقل إبن الأثير المعنى الثالث مما ذكرناه من معاني القصة في اللغة:(القصّ: البيان، القَصص بفتح القاف: الإسم، و بالكَسر: جمع قِصة، و القاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها، كأنّه يتّبع معانيها و ألفاظها)[١٢]أمّا المعنى الرابع:(القصة: التي تُكتب و الجملة من الكلام و الحديث و الأمر و الخبر و الشأن و حكاية نثرية طويلة تُستَمَد من الخيال أو الواقع أو منهُما معاً و تُبنى على قواعد معيّنة من الفن الكتابي). و قال أيضاً:(تقصّ أَثَره: أي تتبعه. و يُقال أيضاً تقصَّصَ أثر القوم و تقصَّص الخَبر: أي تتبعه)[١٣].لذا يمكننا القول بأن القصة في اللغة هي تتبّع الأثر و حفظه و بيانه في جملة من الكلام و الحديث.

ثانياً القصة إصطلاحاً:

جائت مفردة القصة بمعاني مختلفة في القرآن الكريم نذكر أهمّها و ثمّ نتطرق إلى تحليل أقوال المفسرين فيما يخصّ معنى القصة في الإصطلاح القرآني و من ثمّ نخرج بتعريف شامل في نهاية المبحث:جائت مفردة القص في القرآن الكريم بمعنى تتبّع الأثَر(أثر الشخص) في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[١٤].تتمحور الآية الكريمة حول قصّة موسى(عليه و على نبيّنا أفضل التحية و السلام): قالت أمّ موسى لإبنتها(أي أخت موسى) قصيه أي إتبَعي أثَره و تتبعي أخباره [١٥]، فقال تعالى:﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾، يوجد هنا حذف في الكلام أو إختصار(فذهبت أخت موسى فوجدت أل فرعون قد أخرجوا التابوت و أخرجوا موسى فبصَرت به عن جُنب أي عن بُعد)[١٦]، فالآية إستخدمت مادّة القصص بِمعنى تتَبّع الأثر.و قال تعالى:﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[١٧] أي إتّباعاً [١٨].ثانياً: القصّة بمعنى البيان قال تعالى في القرآن الكريم:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[١٩] أي نبيّن لك[٢٠]، نستطيع الإشارة أيضاً إلى قوله تعالى:﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢١](أي فأقصص على الناس ما نبيّنه لك)[٢٢].ثالثا: الحكاية، قال عزّ و جلّ:﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٣]، هذه الآية تتحدّث عن حركة موسى عليه السلام عندما جاء إلى شعيب و ذكر له الأحداث التي وقعت عليه، فقال له شعيب عليه السلام: لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، إستخدم القرآن الكريم لفظ القصص للحكاية عن الأحداث الماضية التي وقعت على موسى عليه و على نبيّنا أفضل الصلاة و السلام.[٢٤]إستُعمِلت لفظة القصة في القرآن الكريم بمعنى بيان الشيء و الحكاية عن الأحداث و تتبّع أثر الشيء أو الشخص سواء وقعت تلك الأحداث في زمن الماضي البعيد أو القريب أو تحدّثت عن حكاية وقعت في الزمان الحاظر.حاول الباحثين تعريف القصة من وجهة نظر المفسرين و المختصّين بعلوم القرآن و قد خرجوا بتعاريف عدّة نذكر بعضها:(عمل فنّي قائم على بناء هندسي خاص يصنع كاتبها واحداً أو جملة من الأحداث و المواقف و الأبطال و البيئات عبر لغة تعتمد السرد أو الحوار أو كليهما و تتضمّن هدفاً فكريّاً محدّداً يُخضِع الكاتب عناصره إلى ما هو ممكن و محتمل من السلوك و ذلك وفق عملية إصطفاء خاصة لعناصر)[٢٥].رغم أن الكتاب يهتمّ بالقصص القرآنية إلا أنّ التعريف لا ينسجم مع القصص التي وردت في القرآن الكريم و ذلك لأنّ كاتبها عزّ و جل لم يصنع الأحداث و لا المواقف و لا البيئة و لا الشخصيّات بل حكى لنا الباري تعالى واقع حال تلك الأمم و نقل لنا أحداث جرت في زمنٍ ما لكن بألفاظ إعجازية فريدة من نوعها جعلت من القرآن تحدّياً لمن كان و لمن يكون.و عُرّفت القصة أيضاً بأنّها:(العمل الأدبي الذي يكون نتيجة تخيّل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له أو لبطل له وجود و هذه الأحداث لم تقع أو وقعت لذلك البطل و نُظّمت في القصّة على أساس فنّي بلاغي فقدّم بعضها و أخّر بعض و ذكر بعضها و حذف أخر أو بُولِغَ في التصوير للشخصية فيخرجها من كونها شخصية حقيقية مألوفة إلى شخصية خيالية)[٢٦]يرد على هذا التعريف بأنّه يفتقر إلى ذكر واقعية القصص القرآنية في قِبال القصص الخيالية المتعارفة عند المتلقين و لا يوجد ذكر لأهداف رواية القصة في القرآن الكريم.يحاول الكاتب من خلال التعريف بيان خصوصية القصّة الأدبية حيث يحاول الكاتب فيها إفراغ خيالاته و تصوّراته الذهنية أو معاناته في المجتمع حيث يريد أن يصوّر نفسه أو غيره كبطل في القصّة بعيداً عن الواقع و التصوّرات الذهنية المألوفة عند الناس أو بلأحرى العقلاء!و قد عرّفها آخر:(أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى، في مجال الرسالات السماوية، و ما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحقّ و الظلال، و بين مواكب النور و جحافل الضلام)[٢٧]و هناك من عرّف القصّة القرآنية بأنّها:(إخبار الله تعالى عن أحوال الأمم الماضية و النبوات السابقة و حوادثها الواقعة) [٢٨].هنا لم يتطرق التعريف إلى أنّ القصّة القرآنية متجّرة في الواقع، و لم يذكر غاية أو هدف من تلك الحكاية، رغم أنه أفضل التعاريف التي وجدناها في ما إطلعنا عليه من الكتب المختصّة.في النهاية نستطيع تعريف القصّة القرآنية بأنّها:(إخبارات واقعية عن أحوال الأمم الماضية و النبوات السابقة و أقوام سالفة مقابل دعوات الأنبياء و نداء المصلحين، صيغت بصياغة فنّية رائعة جعل منها تحدّي للبلغاء حيث تنسجم مع الإعجاز القرآني، الهدف من ورائها العبرة و الموعضة) القصة في القرآن الكريم:يدور البحث في هذا المختصر حول القصة القرآنية و قد عرّفنا القصة في القرآن بأنّها، إخبارات واقعية عن أحوال الأمم الماضية و النبوات السابقة و أقوام سالفة مقابل دعوات الأنبياء و نداء المصلحين، صيغت بصياغة فنّية رائعة جعل منها تحدّي للبلغاء حيث

تنسجم مع الإعجاز القرآني، الهدف من ورائها العبرة و الموعضة. و يرتكز الحديث عن بعض جوانب القصّة القرآنية و المفاهيم الأخلاقية المستنبطة منها، حيث ممّا يمكنّا أنّ نكوّن تصوّر عن القصة القرآنية و الأساليب البلاغية المستخدمة لإلقاء المفاهيم التربوية و الأخلاقية في القصة القرآنية. نعم للقصّة القرآنية أهداف و مقاصد سامية، فإنّ القصة لم ترد عبثاً في القرآن الكريم بل لأغراض تربوية و أخلاقية و إرشادية:(لقد صرّح القرآن بأهداف بعض قصصه و ترك للقارئ أن يستخرجه في البعض الآخر و قد كان من أثار هذه الخاصية: أن ترد القصة الواحدة مكررة في مواضع عدة و في كل موضع من هذا التكرار تُحقق غرضاً أو هدفاً غير الهدف أو الأهداف التي حققتها في المواضع الأخرى و ذلك حسب ارتباط الحوادث بمغزاها..... فتارة تعرض عرضاً سريع على نحو القصة القصيرة كقصص هود و صالح و لوط و شعيب لأنّها تقتصر على الجزء الذي يحقق هدف الرسالة..... و تارة تذكر بجميع حوادثها و تفصيلاتها، كقصة يوسف و موسى لكثرة ما فيها من عبر و أهداف)[٢٩].

المبحث الثاني: الفوائد الأخلاقية المستفادة من قصص الأنبياء في الكتاب العزيز

اعتنى المنهاج القرآني بالجانب الاخلاقي عناية خاصة، باعتباره القاعدة الرئيسة التي تبنى عليها جميع احكام وقوانين الشريعة الاسلامية، ولهذه الاهمية التي تحتلها الاخلاق جعل سبحانه وتعالى من اهداف ارسال الرسل عليهم السلام تحقيق مكارم الاخلاق.فانطلاقا من اهمية الاخلاق القرآنية في بناء انسان صالح يصدر من خلاله مجتمع صالح، واعتبارها امرا ضروريا لبناء وتقدم المجتمعات، وتعزيز دعائم الانسانيات، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على اهم القيم الاخلاقية القرآنية التي ينبغي ان يتحلى بها كل مسلم من خلال جمع الآيات الكريمة التي تتعلق بالمنهاج الاخلاقي من جهة، وتأمل معانيها ومقاصدها السامية من جهة اخرى، واستنباط خصائص تلك المفاهيم الأخلاقية من القصص القرآنية بصورة عامّة و من قصص الأنبياء بصورة خاصة كما هو الحال في بحثنا.و في القرآن الكريم أحسن القصص لقوله تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[٣٠].و أنفع القصص لقوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٣١](وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب و الأخلاق الحسنة و المواعض و ما فيها من دروس و عبر)[٣٢].

أنواع القصص في القرآن:

والقصص في القرآن ثلاثة أنواع:الأول: قصص الأنبياء عليهم السلام، و تضمن دعواتهم إلى الله، و المعاجز التي أيدهم الله تعالى بها، و موقف المخالفين تجاههم، ومراحل الدعوة و سيرها و مصير المؤمنين والمكذبين. كما جرى مع هارون، وعيسى، و محمد، نوح، وإبراهيم، وموسى، وغيرهم من الرسل الأنبياء، عليهم جميعًا سلام الله و صلواته.الثاني: قصص قرآنية تتعلق بحوادث ماضية، و أُناس لم تثبت ثبوتهم، مقالهم قصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وذي القرنين، وقارون، و قصة طالوت و جالوت، و قصة هابيل و قابيل، و أصحاب الرقيم، و أصحاب السبت من بني إسرائي، ومريم العذراء، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل في عصر الجاهلية ونحوهم.الثالث: قصص تتعلق بالحوادث التي جرت في زمن رسول الله(ص) كالغزوات مثل بدر وأُحد إذ جاء قصته في سورة آل عمران، و غزوات حنين وتبوك في سورة التوبة، وغزوة الأحزاب جاء ذكرها سورة الأحزاب، و الهجرة، و الإسراء، و نحو ذلك.[٣٣] و المراد في البحث قصص الأنبياء عليهم و على نبيّنا أفضل التحية و السلام.أمّا بعد نبحث المفاهيم الأخلاقية المستنبطة من تلك القصص:

٢-١-١ المطلب الأوّل: الصَبر

حين نتكلّم عن الصبر في قصص الأنبياء ان أوّل نبي يأتي ذكره هو أيّوب عليه السلام فقد قال تعالى في حقّه:﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٣٤] و ما أجمل أن يقول الباري تعالى عن عبدٍ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا و نِعْمَ الْعَبْدُ.آيات الصبر في القرآن الكريم:و من أمثلة آيات الصبر في القرآن الكريم بصورة عامّة و قصص الأنبياء بصورة خاصة: قال عزّ و جلّ:﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[٣٥].في الآية المباركة مسألتين. الأولى ان الله تعالى يأمر به رسوله محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم أن لا يستعجل بإخبار الناس بما أوحي إليه وأمرٌ أن يدعو من الله تعالى أن يسأله الزيادة في العلم.يقول العلّامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير الميزان عن هذه الآية المباركة:قوله تعالى: "فتعالى الله الملك الحق" يريد به تسبيح وتنزيه عن كل ما لا يليق بجلاله القدسي.و قوله تعالى: "و لا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما" يشهد السياق بأن في الكلام ما يخصّ تلقي رسول الله(صلى‌الله عليه وآله وسلم) الوحي أي القرآن، فإن ضمير "وحيه" للقرآن الكريم، وقوله تعالى: "و لا تعجل بالقرآن" للنهي عن الإستعجال بقراءته، ومعنى القول: "من قبل أن يقضى إليك وحيه" من قبل أن ينتهي وحيه من جبرائيل عليه السلام ملك الوحي. فالمراد أن رسول الله(صلى‌الله عليه وآله وسلم) كان إذا نزل عليه الوحي بالقرآن يستعجل بقراءة ما أوحي إليه قبل أن ينتهي الوحي فنهى عزّ و جل عن أن يستعجل في قراءته قبل إكمال الوحي وتمامه [٣٦]. ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى بعد: "و قل رب زدني علما" فإن ظاهر قوله عز و جل: لا تعجل به وقل رب زدني، و اطلب منه تعالى علما جديدا ينفع

بالصبر و الاستماع إلى بقية الوحي.[٣٧]قال عزّ و جل:﴿وَجَآءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَم كَذِب قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَاتَصِفُونَ﴾[٣٨].تستعرض الآية الكريمة صبر يعقوب عليه و على نبيّنا أفضل التحية و السلام، الّذي يُعد قدوة و أنموذج عظيم في الصبر والاستقامة، فإنّه فَقَدَ ابنه و هو أعز ما لديه في الحياة، أي يوسف عليه الّذي أحبّه حبّاً جمّاً، و قد عاش سنوات مديدة و عينه باكية و صبر صبراً عظيماً حتّى عميت عيناه، و رغم ذلك فإنه لم تخرج منه كلمة مخالفة لرضى الباري تعالى و ضلّ شاكراً و صابراً دائماً على ذكره تعالى و قد عبّرت الآية المباركة على لسان يعقوب يصف حال نفسه: صبرٌ جميل.(وبالنسبة لقوله "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ" فللمفسّرين آراء مختلفة في تفسيرها، إذ البعض إلى أنّ معنى الصَبْرٌ الجَمِيلٌ هو الصبر الّذي لا يشوبه الجزع ولا الشكوى لغير الله من المصيبة، وذهب آخرون إلى أنّ الصبر الجميل هو الذي يكون بدافع إلهي و إبتغاء مرضاة الله تعالى، وقد جاء في الروايات انه سُئل النبي(صلىالله عليه وآله) عن معنى الصبر الجميل فقال(ص) «هُوَ الّذي لاَ شَكْوَى مَعَهُ»[٣٩].قال آخرون بأنّ الصبر الجميل هو ما لم يُصطحب بشكوى إلى غير الله، و الأجمل منه أن يعرض حاله على الباري تعالى و يلتجي إليه في كلّ مصيبة و يؤدي حقّ طاعته عبوديته.فحينما اعترض أولاد يعقوب على أباهم كثرة البكاء على يوسف و ذكره الدائم على لسانه قال لأبنائه إنني لا أشكو حالي إليكم أو إلى الناس بل قال عليه السلام:﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي اِلى اللهِ وَاَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلمُونَ﴾[٤٠]قال عزّ و جل:﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٤١] يستعرض الباري تعالى حياة أحد الأنبياء العظام الذي أصبح مثلاً للصبر و الإستقامة في وجه البلايا و الإختبارات و مصائب و مصاعب الحياة، سواء في حياته الفردية أو الإجتماعية أو كنبيّ مرسل، و لهذا فإنّنا نقرأ في سورة "ص" التي تذكر سيرته عليه السلام أن الله تعالى ضرب به مثلاً على الصبر للمسلمين في القرآن الكريم "وَجَدْنَاهُ صَابِرًا" أوائل البعثة إذ كان المسلمين يعيشون تحدّيات صعبة و ضغوط مستمرّة من قبل الكفّار و المشركين في مكّة المكرمة و تعلّموا من أيّوب عليه السلام الصبر و الصمود و الإستقامة في مواجهة المشاكل و الإختبارات و التحدّيات المفروضة عليهم.قال الله تعالى في سورة الأنبياء:﴿وَ أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ –الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ ذِكْرى لِلْعابِدِينَ﴾[٤٢]و قال تعالى في سورة ص:﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْناهُ صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٤٣]أراد الله سبحانه و تعالى بقصص الأنبياء نماذج و قدوة لنا نقتدي بهم كما ذكرت أهل بيت النبي الروايات الشريفة: في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:(إن الله عز و جل يبتلي المؤمن بكل بلية و يميته بكل ميتة و لا يبتليه بذهاب عقله أ ما ترى أيوب كيف تسلط إبليس على ماله و على ولده و على أهله و على كل شيء منه و لم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به)[٤٤].و عن علي بن الحسين ع قال:(أخذ الناس من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب و الشكر عن نوح عليه السلام و الحسد عن بني يعقوب)[٤٥].وهكذا يصنع الله عز وجل بمن يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين لديه؛ فقد يبتعد الناس عنه لفقره وضعفه الظاهر، غير مدركين ما أعدّه له ربه من العون والفرج والتأييد وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: *(أعظم الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل)*. وقد ابتلى الله عز وجل أنبياءه بالشدائد العظيمة التي يصغر أمامها كل بلاء، كي لا ينسب الناس لهم الربوبية عند مشاهدتهم لما أراد الله أن ينعم به عليهم من عظائم النعم. ويكون ذلك دليلاً على أن الثواب من الله تعالى على نوعين: استحقاق واختصاص، وليتعلّم الناس ألا يحتقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه. فيدركوا أن الله يسقم من يشاء ويشفي من يشاء، كيف يشاء، وبأي سبب شاء، فيجعل ذلك عبرةً لمن شاء، وشقاءً أو سعادةً لمن شاء، وهو عز وجل في كل ذلك عادل في قضائه، حكيم في أفعاله، لا يفعل بعباده إلا ما هو أصلح لهم، ولا قوة إلا به).[٤٦]وهكذا واجه نبي الله أيوب عليهالسلام مصائب و إبتلائات عظيمة بغرض اختباره وامتحانه من قبل الله تعالى لمعرفة درجة شكره وطاعته و ليرتقي بهذا الطريق إلى الدرجات السامية من القرب الإلهي، إذ كانت له ثروة عظيمة وبساتين و و دواب كثيرة و أولاد و بنات صالحون، ولكنه فقد كلّ ذلك بين ليلة وضحاها و حتّى أبناءه كذلك و أيوب نفسه ابتلي بمرض عسير ومزمن لدرجة انه كان يتلوى في فراشه من حدّة الالم الّذي أنزله في الفراش أسيراً، و لكن لم يستطع أي واحد من هذه الأُمور أن يقلل من شكره لله تعالى، ولم يتمكن الشيطان و لو قيد أنملة أن يخلخل في صبره واستقامته على خط الإيمان و الطاعة.هذا و قد أسمعوا أيوب عليه السلام الكثير من التعريض به و برسالته و بشخصيته، و لعلّ هذه المصيبة كانت من أعظم المصائب عليه، حيث كان زهاد بني إسرائيل و رهبانهم يأتون لزيارته ويقولون له بكلّ وقاحة: ما هو الذنب الكبير الّذي ارتكبته ليبتليك الله تعالى بهذا الابتلاء و العناء الشديد ؟ ولكن هذا النبي عظيم الشأن لم يفقد صبره بل كان يعيش ضبط النفس و الصبر و الانضباط الأخلاقي أمام غرائزه النفسية و يدور لسانه بشكر الله عزّ و جل و يتعامل مع كلّ هذه الابتلاءات من موقع الحمد و الشكر لا من موقع الكفران بالنعمة والجزع و الشكوى، و بعد أن مضت سنوات عديدة عليه وهو يتحدى هذه المصائب العظيمة دعا ربه لأن يكشف عنه هذه الابتلاءات كما ورد في قوله:﴿وَاذْكُر عَبْدَنا اَيّوبَ

إذ نَادى رَبَّهُ اَنّي مَسَّنِيَ الشَّيطانُ بِنُصْب وَعَذاب﴾[٤٧].فعندما إجتاز هذا النبي العظيم كل مراحل هذا الإختبار الإلهي الكبير و إستقام أمام الابتلاءات والمصائب المتفاوتة كجبل من الاستقامة و الصبر و أحرج الشيطان اللعين من أن يقهره و يغلبه ولو كلمة جزع و شكوى حتّى يئس الشيطان و جزع منه، حينها فتح الله سبحانه أبواب الرحمة عليه، و عاد إليه كلّ ما فقده من الأولاد والمواهب الدنيوية و المال بل ضاعفها له تعالى أضعافاً مضاعفة، والأهم من ذلك انه نال من تلك المصائب مقاماً رفيعاً في دائرة القرب إلى ساحته القدسية ونال و شرف "نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ".ولا ينبغي التهاون في المرور على هذه القصة، وهو أنّ إنساناً كان متّعه الله تعالى بجميع الإمكانات المادية و رفاهية الدنيا، و في آنٍ فقد كلّ شيء و قعد خالي اليدين و لم يسلم حتّى من تعرضّ قومه من الأقرباء و الأعداء و الأصدقاء و كناياتهم المؤلمة الّتي كانت تؤلمهُ أكثر من طعنات الرماح و السيوف ومع ذلك لم يبدر منه و لو كلمة واحدة على خلاف رضى الباري تعالى بل كان قلبه لهجاً بذكره تعالى و شكره، و حتّى النهاية إذ قال كلمة واحدة تعبر عن دعائه وتضرعه إلى خالقه تعالى لا غير، و هي اللفظة الّتي خالها البعض أنّها من أنواع الشكوى، و لكنه خطأ فادح لأنها تعني أي نوع و ليس فيها أي أثر للشكوى فيها حيث قال:(اَنّي مَسَّنِيَ الشَّيطانُ بِنُصْب وَعَذاب).

٢-١-٢ المطلب الثاني: التَواضُع و الخشوع

﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾.[٤٨](حقّا لو كان للإنسان أقلّ معرفة بنفسه و بعالم الإمكان، فسيفهم كم هو ضئيل"هون"، و هون يعني الترف و الهادي المتواضع، و مجيء المصدر في محل اسم الفاعل هنا للتوكيد، أي أنّهم في ما هم عليه –على تلك الحالة أيهون– كأنّهم يجسّدون الهدوء والتواضع)[49].آيات التواضع و الخشوع في القرآن الكريم:على من تطلق صفة الخشوع؟ يمتاز الخاشعون بصفات عدة منها:

١– و جل قلوبهم بذكر البارئ تعالى. وهو عبارة عن قوة الروح، والعمق الايماني، وقد بلغ في أنفسهم تقوى في الله تعالى، درجة تنهمر عبراتهم بمجرد ذكر اسمه، اي بلغوا درجة العرفان الإلهي، فكان عزّوجل اجلى وأعظم حقيقة في نفوسهم كما ورد في الدعاء المأثور عن سيد العرفاء الحسين إبن علي(عليهما السلام):(الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو الدليل عليك، متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدّل عليك، ومتى بعدت حتى توصلنا الآثار إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيبا).

٢– الصبر على الرسالة عند الأنبياء و على الإختبارات عند الناس أسوة بالأنبياء، و كذلك الصبر على ظلم الناس، و أيضا على قمع الشهوات النفسانية و الأهواء.

٣– الدوام على اقامة الصلاة التي هي عمود الدين و رمز لسائر العبادات.وصف ربّ الربية المخبتين "الخاشعين" بهذه الصورة:﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٥٠].الخشوع و التواضع في قصص الأنبياء:إن أوّل صفة ذكرها الباري تعالى لعباده هو نفي الكبر و التعالي و الغرور، الذي يظهر في جميع أعمال الإنسان حتى في طريقة المشي، لأنّ الملكات الأخلاقية تظهر علناً بين حنايا أعمال الإنسان و أقواله وحركاته بحيث أنه يمكن تشخيص جزء كبير من أخلاقه– بدقّة كبيرة– من أبسط تفاصيله السلوكية كأسلوب مشيته.نعم، الأنبياء متواضعون و أوصوا بالتواضع، فالتواضع مفتاح الإيمان، و على غراره يعتبر الغرور والكبر مفتاح الإجحاد بحق الله تعالى.لقد رأينا بأعيننا في الحياة اليومية المعتادة، كما ورد في آيات القرآن الكريم مرارًا، أن المتكبرين والمغرورين لم يكونوا مستعدين حتى للاستماع إلى رسائل الرسل الإلهيين، بل كانوا يسخرون من الحقائق ويتعاملون معها باستهزاء، ولم تتجاوز رؤيتهم للأمور حدود أنوفهم. إذن، هل يمكن أن يتعايش الإيمان مع الغرور في مثل هذه الحالة؟ بالطبع لا، فالمؤمنون، عباد الله المخلصون للرحمن، أول ما يميزهم هو التواضع والخشوع. هذا التواضع يتغلغل في كل جوانب كيانهم ويظهر حتى في أسلوب مشيهم.لذلك نجد في القرآن الكريم أن من أهم القواعد التي أمر الله بها نبيه هي ما جاء في قول الله تعالى للنبي لقمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، حيث ارتبط اسمه بمفهوم التواضع في القرآن: **"ولا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً، إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ولَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا"**. ولذات السبب، يُعتبر التواضع جوهر الإيمان. في هذا الكون الواسع، حتى وإن بلغ عُنق الإنسان ارتفاع الجبال، فإن أعلى الجبال على الأرض تبدو ضئيلة مقارنة بعظمة كوكب الأرض، الذي هو نفسه يكاد لا يُذكر أمام ضخامة الأجرام السماوية الهائلة. أليس هذا الغرور إذن دليلاً على جهل الإنسان المطلق!؟ورد في حديث نبوي جميل عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه بينما كان يسير في أحد الأزقة ذات يوم، وجد جمعًا من الناس قد تجمعوا. فسألهم عن سبب تجمعهم، فأجابوه: "إنه رجل مجنون يقوم بأفعال مضحكة تشغل الناس." فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): "هل تريدون أن أخبركم من هو المجنون الحقيقي؟" فأنصتوا جميعًا باهتمام، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): "المجنون حقًا هو المتبختر في مشيته، المتفاخر بنظراته، الذي يهز كتفيه بغرور ويتصرف بتعالي، والذي لا يُرتجى خيره ولا يُؤمن شرّه. فهذا هو المجنون، أما هذا الذي ترونه فهو مجرد

مبتلى.)[٥١]المتواضعون لا يرون المشي حركة استعراضيّة أو بهلوانية، ولا تنفيسا عن عقدة في النفس من انفتاح الذات على شعور العظمة، على هيئة الخيلاء والتكبّر، فالمتواضعون يرون المشي وسيلة طبيعية للانتقال و من نعم الباري تعالى، ولذا فإنهم يمشون في الأرض بالطريقة الطبيعية التي تحقق الغرض، من دون أيّ زيادة أو نقصان، فتراهم لا يثقلون الأرض بضربات أقدامهم، ولا تراهم يثقلون على أجسادهم بالزهو والخيلاء و لن تشهد منهم إسائة إلى أحاسيس الناس الذين يلتقونهم بحركات إستعراضية ظاهرها و باطنها الكبرياء، بل يمشون برفق وتواضع، في تذلل بأنفسهم و باطنهم و تواضع أمام للناس.[٥٢]إنّ من سمات عباد الرحمن: تراهم يمشون على الأرض مشية سلسة هينة، ليس فيها شيء من التكلف ولا التصنع، و ليس فيها خيلاء و لا ترى عندهم تنفج، ولا تصعير خد و لا تخلع أو ترهل.فالمشية كأيّ حركة طبيعية من حركات الإنسان تعبير عن الشخصية، وعما يضمر الإنسان في باطنه من مشاعر. و النفس البشرية السوية المطمئنة السليمة الجادة القاصدة، تتجرّد من صفاتها هذه في مشية صاحبها، فيمشي صاحب تلك النفس السويّة المتواضعة مشية سوية مطمئنة جادة قاصدة.في مشية المؤمنين ترى الوقار والسكينة، إلى جانب الجدية والقوة. وقول الله تعالى: **"يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً"** لا يعني أنهم يسيرون متخاذلين أو مطأطئين الرؤوس، أو بترهل وضعف كما يظن بعض من يتظاهرون بالتقوى والصلاح أمام الناس. بل إن نبي الرحمة –صلى الله عليه وسلم– كان إذا مشى، يمشي بثبات واعتدال، وكان أسرع الناس مشية وأحسنها وأثبتها. وقد وصفه أبو هريرة رضي الله عنه قائلًا: "ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدًا أسرع في مشيته منه، كأنما تطوى له الأرض، وإنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث." وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من منحدر." ووصفه مرة أخرى بقوله: "كان إذا تقلع كأنما ينهض بجسده كله كما ينزل من منحدر." وهي مشية تعبر عن العزم والهمة والشجاعة.[٥٣]المقصود بقوله "يمشون هينين في الأرض" هو أنهم يسيرون بتؤدة وسكينة ووقار، يتسمون بحسن الهيئة دون ضرب الأرض بأقدامهم أو إحداث صوت بنعالهم بغرور أو تكبر. وقد وردت تفسيرات مشابهة عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والفضيل بن عياض، وغيرهم. كما قال الإمام أبو عبد الله رضي الله عنه: الهون هو أن يمشي الإنسان على طبيعته التي فُطر عليها، دون تكلف أو تبختر.[٥٤] وهو المشي على الأرض بالسكينة و الوقار تواضعاً، غير أشرين ولا مرحين، و لا يتكبّرون، روي عن الحسن: علماء وحكماء. و ذكر محمد بن الحنفية رحمه الله: أصحاب وقار و عفة لا يسفهون، وإن سفه عليهم حلموا، والهون في اللغة الرفق واللين[٥٥].

٢-١-٣ المطلب الثالث: الإخلاص في الدِين

الإخلاص هو أن يفعل المكلّف واجباته التي كلّفه الباري تعالى بها، خالصة له،أي يريد بها وجهه وحده، و لا يرجوا من أعماره تعظيماً و توقيراً من الناس، والمرتبة الأعلى هي أن لا يريد بها مصالح دنيوية، و أن يُخلص لله في عمله و عبادته، و عكس الإخلاص هو الشرك، فمن أراد بعملٍ غير وجه الله فقد أقد بفعله إبتغاء مرضاة من يرموا إستحسانه أو عطفه، لذلك قال صل الله عليه و آله و سلّم:(إنّما الأعمال بالنيّات و لكل إمرئ ما نوى....)[٥٦].آيات الإخلاص في القرآن الكريم:حين نذكر الأخلاص فإنّ أول من يأتي ذكره من الأنبياء في القصص القرآنية هو إبراهيم عليه و على نبيّنا أفضل التحية و السلام، رغم أنّ الإخلاص صفة جميع الأنبياء و النبي بدون الإخلاص التام لله تعالى لا يختلف عن المشركين الذين وقفوا بوجههم –حاشا لهم– و قد إمتاز ذكر إبراهيم عليه السلام من دون الأنبياء في القصص القرآني –أي قصة حياته "سيرته" إذ قال الباري تعالى عن خليله: " وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ – إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ"[٥٧] و ذكره الله تعالى هنا بعمله الصالح و عبادته و طاعته(و قد وصف الله خليله عليه السلام بصاحب القلب السليم إذ قال عنه: " وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ – إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ "[٥٨] و هو القلب المخلص لله وحده بعيداً عن الشك و الشرك، قال إبن عباس: هي شهادة أن لا إله إلّا الله، و بهذا إصطفاه الله فكان خليلا له تعالى، و إستحقّ أن يكون من أولي العزم من الرسل، فقد جاء لربه بقلب صاف طاهر من الشرك و المعاصي و هذا القلب هو الذي ينفع المسلم يوم القيامة و لهذا ضرب الله تعالى به مثلاً، فإنّ سبيل النجاة هو إتيان الله بقلب سليم " يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ – إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" [٥٩])[٦٠].و ما كان إصطفاء إبراهيم عليه السلام بالخلّة إلّا لأنّه تفرد بحب الله في قلب – و هذا الإخلاص عينه– و قد ظهر ذلك حينما وهبه الله إسماعيل في كِبَرِه" يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ – إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"[٦١]، فتعلق في قلبه شيء من الحب لولده، فأمره الله بذبح إبنه، فإمتثل لأمر الباري تعالى و بهذا خلص قلبه لله تعالى فإتّخذه الله خليلاً و كان المقصد هو تأكيد النفس على الإمتثال لأوامر الله تعالى مخلصاً له دون نقاش.قال تعالى في محكم كتابه الحكيم:﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ – فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ – فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ – وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ – قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٦٢](بعد أن أدّى إبراهيم(عليه السلام) رسالته في بابل وهاجر منها، دعا الله أن يرزقه ولداً صالحاً، إذ لم

يكن له ولد.تتناول أول آية في هذا البحث استجابة دعاء إبراهيم، حيث جاء فيها: *(فبشّرناه بغلام حليم)*. في الحقيقة، تضمنت هذه الآية ثلاث بشائر: الأولى هي أن الله سيرزقه طفلاً ذكراً، والثانية أن هذا الطفل سيبلغ سن الشباب، أما الثالثة فهي أن هذا الطفل سيتصف بالحلم.أخيراً، تحقق وعد الله ورُزق إبراهيم بالطفل الموعود، مما أبهج قلبه بعد سنوات طويلة من انتظار الولد الصالح. كبر الطفل وتجاوز مرحلة الطفولة حتى أصبح غلاماً، وهنا يشير القرآن الكريم بقوله: *(فلمّا بلغ معه السعي).يعني أنّه وصل إلى مرحلة من العمر يستطيع فيها السعي وبذل الجهد مع والده في مختلف أُمور الحياة وإعانته على أُموره.على أي حال، يرى عدد من المفسرين أن إسماعيل كان في الثالثة عشرة من عمره عندما رأى إبراهيم ذلك المنام العجيب والمحير، الذي كان إشارة إلى بداية اختبار صعب آخر لهذا النبي العظيم. في هذا المنام، أمره الله بذبح ابنه الوحيد وقطع رأسه، في امتحان لإخلاصه ووفائه.يواجه إبراهيم الآن اختباراً صعباً آخر، بعدما اجتاز بنجاح جميع الابتلاءات السابقة وخرج منها مرفوع الرأس. في هذا الامتحان، يُطلب منه أن يضع عواطف الأبوة جانباً ويخضع لأمر الله بذبح ابنه الذي طال انتظاره، والذي أصبح الآن شاباً قوياً يافعاً.لكن قبل كل شيء، أراد إبراهيم(عليه السلام) أن يهيئ ابنه لهذا الأمر، فقال له: *(يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك، فانظر ماذا ترى). الابن، الذي كان صورة طبق الأصل عن والده، وتعلم الصبر والثبات والإيمان في مدرسة أبيه خلال سنوات عمره القليلة، تقبّل الأمر الإلهي برحابة صدر وطمأنينة. وبكل وضوح قال لوالده: *(يا أبت افعل ما تؤمر).ولا تفكّر في أمري، فانّك(ستجدني إن شاء الله من الصابرين)فما أعظم كلمات الأب والإبن وكم تخفي في بواطنها من الأُمور الدقيقة والمعاني العميقة؟!من ناحية، يصارح الأب ابنه الذي يبلغ من العمر ١٣ عاماً بأمر الذبح، ويطلب منه أن يبدي رأيه في هذا الأمر، مما يعامله كشخصية مستقلة تتمتع بحرية الإرادة.لم يكن قصد إبراهيم أبداً أن يخدع ابنه أو يدعوه لخوض هذا الامتحان الصعب بشكل أعمى؛ بل أراد أن يشاركه في هذا الجهاد العظيم ضد النفس، ليمنحه فرصة تذوق حلاوة التسليم لأمر الله والرضا به، كما تذوقها هو بنفسه.)[٦٣].و بهذا كان إبراهيم عليه السلام أنموذجا للإخلاص في القرآن الكريم " إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ "[٦٤].الإخلاص في القرآن الكريم:(وَادْعُوهُ واعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)؛ و يريد: الطاعة، مبتغياً بها وجهه تعالى خالصا، فإنّ مصيركم إليه لا غير.[٦٥]إن العبد المخلص لله بالحب والإيمان لا يسعى إلا إلى أن يحبه الله كما هو يحبه، وأن يكون الله له كما هو لله. هذه هي حقيقة الأمر. ومع ذلك، فإن الله سبحانه لا يعد كل محبة تجاهه حباً حقيقياً؛ فالحب في جوهره هو الرابط الذي يجمع بين طرفين، وفقاً لناموس الحب السائد في الوجود. فحب الشيء يستدعي حب كل ما يتعلق به، ويستلزم الخضوع والتسليم لكل ما ينتمي إليه. والله سبحانه هو الإله الواحد الأحد، الذي تعتمد عليه كل الأشياء في وجودها وتسعى إليه، وهو الذي يرجع إليه كل شيء. لذا، فإن محبته والإخلاص له يجب أن تكون باتباع دين التوحيد ونهج الإسلام، بقدر ما يستطيع الإنسان إدراكه والشعور به. وهذا هو الدين الذي دعا إليه أنبياؤه ورُسُله، وعلى وجه الخصوص دين الإسلام، الذي يتسم بالإخلاص الذي لا يتجاوزه إخلاص آخر، وهو الدين الفطري الذي خُتمت به الشرائع وطرق النبوة، كما خُتم بصعود خاتم الأنبياء(عليه السلام). وهذا مما لا يشك فيه من يتأمل في كلامه تعالى بعمق.و قد عرف النبي ص سبيله الذي سلكه بسبيل التوحيد، وطريقة الإخلاص على ما أمره الله سبحانه حيث قال: «قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي وسُبْحانَ اللَّهِ وما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»[٦٦].[٦٧]و هذا هو النوع المرجو من الإخلاص سواء في قصة حياة إبراهيم عليه وعلى نبيّنا أفضل التحية و السلام أو في المواضع الأخرى من القرآن الكريم عن ذكر المعبود جلّ جلاله، الإخلاص.

٢-١-٤ المطلب الرابع: الرَحمة

إنّ الرحمة صفة إلهية لا يتجسّد بها إلّا خيرة خلقة و من خصّه الله تعالى بها، فهي خُلقٌ نادر في عصرنا هذا، حيث قست قلوب الناس لإنشغالهم بمشاغل الدنيا ممّا أدى إلى ظهور الجريمة و الرذيلة، و حتّى القتل و الحروب و الدمار، إذ إنزاح الإنسان عن فطرته التي فطره الله عليها، فلابدّ للبشرية أن تعود إلى الفطرة الإلهية و يعكسوا تلك الرحمة التي خلقنا الله عزّ و جل بها و ألهمنا إيّاها بنعمه التي لا تعدّ و لا تحصى، الرحمة التي وضعها في إمّهاتنا تجاهنا و في آبائنا.الآيات القرآنية التي ذكرت الرحمة:مظاهر الرحمة كثيرة في سير الأنبياء و قصصهم مع أقوامهم، و جعلت الرحمة هي من الخصال البارزة لله تعالى، و في الكتاب العزيز دعوة إلى المؤمنين للتجلّي بهذه الصفة الإلهية الحميدة، والتي تجلّى بها بأبهى صورة ممكنه نبيّنا نبي الرحمة(صلّى الله عليه و آله و سلّم) وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام. ومن ذلك يمكن الإشارة إلى قول الباري عزّوجل:﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٦٨].(وفي مطلع كلام الله في كلّ سورة من القرآن الكريم: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وهما صفتان مشبّهتان من رَحِمَ و ذلك بالكسر والرحمة منه تعالى: إيصال الخير و دفع الشر.)[٦٩].وهي صفة إلهية تجلّى بها الرسول الأعظم خير البرية محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم إذ قال عنه الباري تعالى في محكم كتابه الحكيم:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٧٠]، و كان رسول الله قدوة للرحمة في حياته كلّها حتّى قبل أن يبلّغة الله تعالى رسالته." ما ذكره الله تعالى في هذه الآية الكريمة، من قوله إنه لم يرسله إلا رحمة للعالمين، يدل

على أن رسالته جاءت بالرحمة للبشرية جمعاء بما يحتويه هذا القرآن العظيم. وقد أوضح القرآن هذا المعنى في مواضع أخرى من كتاب الله، مثل قوله تعالى.:﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكتاب يتلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلك لَرَحْمَةً وذكرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٧١]، وقوله:﴿وَمَا كُنتَ ترجوا أَن يلقى إِلَيْكَ الكتاب إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾"[٧٢].و يقول صاحب الأمثل: النّبي رحمة للعالمين:حينما بشّرت الآيات السابقة العباد الصالحين بوراثة الأرض وتولي حكمها، وهو حكم قائم على الرحمة لكافة البشر، جاءت الآية الأولى لتشير إلى الرحمة العامة بوجود النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث قال تعالى: *(وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين)*. فكل البشر في الدنيا، سواء كانوا مشركين أو مسلمين، مشمولون برحمته، لأن الله وعد بنشر الدين الذي يمكن أن ينقذ الجميع. فإن استفاد بعضهم منه ولم ينتفع آخرون، فذلك مرده إليهم ولا يتنافى مع شمولية الرحمة.يشبه هذا تمامًا أن يقوم مجموعة من الناس بتأسيس مستشفى متكاملة لعلاج جميع الأمراض، مزودة بأطباء مهرة وبأنواع الأدوية، ويفتحون أبوابها للجميع دون تمييز. أليست هذه المستشفى رحمة لكل أفراد المجتمع؟ فإذا رفض بعض المرضى، عنادًا، الاستفادة من هذه النعمة المتاحة للجميع، فإن ذلك لا يغيّر من كون المستشفى نعمةً عامةً لكل الناس. وبعبارة أخرى، فإن كون وجود النبي رحمةً للعالمين هو كالمقتضى الذي يمتلك قوة التأثير، ولكن تحقيق هذه الرحمة يعتمد على استعداد القابل للاستفادة منها.التعبير بكلمة "العالمين" يحمل معنىً واسعاً يشمل جميع البشر عبر العصور والأزمان، ولهذا يرى البعض في هذه الآية إشارة إلى خاتمية نبي الإسلام، إذ أن وجوده رحمة وإمام وقدوة لجميع الناس إلى نهاية الدنيا، بل إن هذه الرحمة تمتد لتشمل حتى الملائكة أيضاً:قوله "كان أجود الناس صدراً" يعني بذلك سعة صدره ووفرة خيره، حيث كان الخير يتدفق منه بلا حدود، وكان حاملاً لكل خلق نبيل وكل فضيلة. وكما قال بعض العلماء، لم يكن في الدنيا مكان أكثر امتلاءً بالخير من صدر رسول الله؛ فقد اجتمع فيه الخير كاملاً وأودع في قلبه.وقوله: "أصدق الناس لهجة" هو مما أقرّ به أعداؤه، حتى المحاربين له، فلم يُعرف عنهم أنهم وجدوا عليه كذبة واحدة قط، بغض النظر عن شهادة أصحابه جميعًا بصدقه. لقد واجهه أعداؤه من المشركين وأهل الكتاب بأنواع شتى من المحاربات، ومع ذلك لم يطعن أحد في صدقه، لا بكذبة صغيرة ولا كبيرة. وقد قال المسور بن مخرمة إنه سأل أبا جهل، خاله، قائلًا: "يا خال، هل كنتم تتهمون محمدًا بالكذب قبل أن يعلن دعوته؟" فردّ عليه: "يا ابن أختي، كان محمد في شبابه يُدعى بيننا الأمين، ولم يكن يكذب قط". فسأله: "يا خال، فلمَ لا تتبعونه إذن؟" فأجاب: "يا ابن أختي، تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف؛ فقد أطعموا وأطعمنا، وسقوا وسقينا، وأجاروا وأجرنا. فلما تنافسنا، قالوا إن منهم نبيًّا، فكيف نجد ما ينافسهم به؟" وفي هذا السياق، جاء قول الله تعالى تسلية له وتخفيفًا عن مشاعره تجاه أقوالهم: *(قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)*، مشيرًا إلى أن الرسل من قبله قد كُذبوا وأوذوا، لكنهم صبروا حتى جاءهم النصر، ولن يبدل لكلمات الله مبدل. وقوله "ألينهم عريكة" يعني أنه كان سهل المعشر، لين القلب، قريبًا من الناس، سريعًا في الاستجابة لدعوة من يناديه، ملبّيًا لحاجة من يلجأ إليه، وجابرًا لمن يقصده؛ فلا يرده خائبًا ولا يحرمه طلبه. إذا أراد أصحابه أمرًا، شاركهم فيه وتابعهم، ولم ينفرد برأيه عند اتخاذ قرار، بل كان يستشيرهم ويأخذ بآرائهم. وكان يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم.أما قوله "أكرمهم عشرة"، فيعني أنه كان يُحسن إلى جليسه ويتعامل معه بأفضل المعاملة وأكثرها كرمًا؛ فلا يعبس في وجهه، ولا يتحدث إليه بغلظة، ولا يمنعه من بشره، ولا يؤاخذه على زلات لسانه، ولا يعاتبه على ما يصدر عنه من جفوة أو غيرها، بل كان يُحسن إليه ويحتمل منه ما يصدر عنه من أذى. وبذلك كان يحسن إلى من يعاشره غاية الإحسان ويتحمل أذاهم وصعوباتهم، فلا يعاقب أحدًا منهم ولا يلومه، ويجعل كل من يعاشره يشعر بأنه أحب الناس إليه بسبب لطفه وقربه واهتمامه بأمورهم وتضحيته من أجلهم. فأي عشرة أكرم من هذه؟"[٧٣]. [٧٤]فكان رسول الله رحمة ببعثته و مشيته و تعامله و تصرفاته و كلّ جنبة من حياته حتّى على الأعداء و الكفّار و المنافقين، و بهذا فهو خير نموذج نقتدي به لكونه رحمة للعالمين.ومن الأمور المستنبطة من آيات القرآن في خصوص الرحمة، إخترنا الآيات الكريمة:﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أو كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً – وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّياني صَغِيراً﴾.[٧٥]حيث يؤكد القرآن الكريم هنا على احترام الوالدين ويرعى الأطفال بطريقة المحبة و إعتبر معاملة الأولاد لأبويهم رحم بقوله تعالى: " مِنَ الرَّحْمَةِ" و " وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما" هو جزاء لتلك المصاعب و الشدائد في تربية الطفل أي أن الرحمة خير جزاء يُرجى سواء من قبل الباري تعالى أو بين الوالدين و أولادهما أو بين الناس أنفسهم و فيما بينهم. و قال تعالى واصفاً النبي صل الله عليه و آله و سلّم و من معه من المؤمنين: "﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾"[٧٦].أوّل وصف ذكره الباري تعالى في للرسول(ص) و من معه هو الرحمة، فالرحمة أبرز صفات الرسول و من آمن به بل هي العلامة المائزه لهم و لذلك خصّ الله تعالى هذه الصفة بالذكر.

٢-١-٥ المطلب الخامس: شُكر المنعم

قال تعالى:﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٧٧]، نعم هكذا قال الباري تعالى في كتابه الحكيم، و هنا تتجلّى عظمة الباري تعالى، إذ يُنعم علينا بشتّى أنواع النعم التي لا نقدر على إحصائها –﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[٧٨]– و يزيدنا بشكره و كما نعلم أن الشكر واجب سواء شكر الخالق أو المخلوق. فهو برحمته أنعم علينا و أوجب علينا شكره رحمة منه فهو تبارك و تعالى بغنى عن شكرنا و إنّما نشكر لأنفسنا﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ.....﴾[٧٩]آيات الشكر في القرآن الكريم:شكر المنعم يمكن أن يكون بالقول أو بالفعل، و لذا فإنّ "الكفران" هو إهمال النعم و إستحقارها و تضييعها، وهو كذلك من الرذائل الأخلاقية التي تجلب العواقب الوخيمة، إن كانت على الصعيد الفردي أو الاجتماعي فالأمر سيّان، و في الواقع أنّ الشكر يؤلف القلوب و يقوّي المحبّة بين أبناء المجتمع الواحد، والكفران بالأنعام يقطع أواصر المحبّة والوئام بين الناس ويجعل من المجتمع جحيماً لا يطاق فيه العيش لحالات من العداوة والبغض والحقد بين الناس!أمّا في قصص الأنبياء فإنّنا نجد أنّ جميع الأنبياء حمدوا الباري تعالى قبل و بعد أن ينعم عليهم، سواء بنجاته من العذاب الذي أخذ به تعالى المشركين من قومه أو على إعطائه ولد صالح أو هدايته و هداية قومه أو نجاته من القوم الظالمين أوو قد إخترنا بعض النماذج من شكر المنعم في قصص الأنبياء لنستعرضها:

١ –﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٨٠].تحكي الآية الكريمة محاورة نبي الله موسى عليه وعلى نبيّنا أفضل التحية و السلام مع قومه بني اسرائيل، حيث ينوّه على أمر إلهي هام:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٨١]، فذكّرهم نبي الله موسى عليهالسلام بالشكر و نتاجه و الكفران وآثاره السيئة و ذلك بعدما إنتصارهم على فرعون و جنوده ونالوا الحرية و ذاقوا طعم الإستقلال و العظمة و ظهرت عليهم بوادر كفران النعمة.عبارة "لأزيدنّكم" فيها عدة أنواع من التأكيدات، فهي وعد منه تعالى قطعي التحقق للشاكرين، إذ وعدهم بأنّه تعالى سيزيدهم من فضله، و الجميل في الأمر أنّ الله عزّوجل لم يخاطب كفّار النعمة مباشرةً بقول: "لأُعذّبنكم" بل قال تعالى: " إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ " وهو في قمّة اللطف والرحمة منه تعالى في دائرة التعامل المولوي تجاه المخلوقات، وفي نفس الآن تهديد كبير و وعيد مرعب لمن يكفر بالنعم و أن عليهم الإعتبار بقصة بني اسرائيل عندما جحدوا حقّ أنعُم الباري تعالى «فتاهوا» في قلب الصحراء أربعين عاماً.

٢ –﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٨٢] في هذه الآية المباركة يتمحور الحديث حول النبي سليمان عليه و على نبيّنا أفضل التحية و السلام مع قومه، عندما عرض عليهم أن يجلبوا له عرش ملكة "سبأ"، فقال أحد حواريه و كما ذكر القرآن كان عنده شيء من علم الكتاب:﴿أنا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أن يَرتدَّ إلَيكَ طَرفُكَ﴾[٨٣]،(فشعر نبي الله سليمان عليه السلام بالبهجة يغمر نفسه لوجود مثل هذه النماذج في حاشيته و فيهم الروحيات و المعنويات القوية، فأراد أن يشكر الله تعالى، لذلك قال:﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٨٤].)[٨٥] و يجدر الذكر أنّ أجر الشاكر ورد بصراحة في هذه الآية المباركة، ولكن جزاء الكفران بالنعمة ذكر بصورة غير مستقيمة "وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" حيث صبّت الآية المباركة الإهتمام على كرم الله عزّوجل، وهو نهاية رحمته و لطفه جلّ ثناؤه في دائرة الحوار مع المخلوق.هنا يُستفاد من نقطة مهمّة من الجملة الانفة الذكر – وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ –، وهي أنّ الله جلّ و على يحذّر الناس من الكفر و يدعوهم لشكر نعمه و لا لحاجة منه إليهم، و حتى في حال فرض كفران بنِعَمه فإنّه يفيض على الخلق من كرمه و لطفه لعلّهم يرجعون عن طيشهم حتّى لا يحرمون أنفسهم من أنعُم الباري تعالى.وأساساً فإنّ النعم –و توفيق الشكر و أدائه نعمة من الله بنفسها– الإلهية تعود بنفعها على العباد أنفسهم، فهي في الواقع دروس لهم، لتزكية و تربية أنفسهم، فالباري عزّوجل غنيٌّ بذاته عن عباده ولا يحتاج إلى شكر أحد، لا لطاعته ولا يضرونه بالعصيان شيئاً)[٨٦].

٣ –﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٨٧].الحكمة التي وهبها الله تعالى للقمان اشتملت على معرفة أسرار الكون و المعرفة بطرق الهداية و الإصلاح، والطريقة الأمثل للعيش على الصعيد الفردي والاجتماعي، و التي جاءت على هيئة نصائح لقمان الحكيم لولده في القرآن الكريم في سورة لقمان، و هي هبة إلهية ونعمة معنوية أكّد الباري تعالى على أهميّتها،(كما ورد في الآية التي سبقتها –الآية أعلاه– على أحدى النعم الروحية، حتى لا يهوى الناس في منزلقات النعم الإلهية المادية و يتخيّلون أنّ نعم الله ومواهبه الإلهية قد انحصرت في الماديّات فقط. و إنّ الشكر جاء بشكل الفعل المضارع، والكفران جاء في الآية بصيغة الماضي، و يريد الله بها أن مسير التكامل و الترقّي والقرب إلى ساحته القدسية يحتاج إلى دوام على الشكر رغم أنّ لحظة من الكفر بإمكانها أن تؤدي إلى نتائج و مؤلمة وعواقب خيمة)[٨٨].يجب هنا الإشارة إلى أنّ الآية الكريمة﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٨٩](أي في قصة لقمان) ركّزت على صفتي الغني و الحميد و في الآية المباركة﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٩٠](أي في قصةسليمان) ركّزت على صفتي الغني و الكريم أي

أنّ الباري تعالى غني عن شكر المخلوقات و هو حميد و كريم و ما يزيد الشكر إلّا في رزق العباد و حاشا للباري جلّ ثناؤه أن يكون بحاجة إلى شكرنا، و في الآية المباركة الأولى في قصة موسى:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٩١] لم يقل الله تعالى "لأُعذّبنكم" بل قال " وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد " و هو درس أخلاقي في حدّ ذاته، فقد خاطب تعالى العباد بلطف و عطف و حنيّة، و يعلّق نعمته بشيء بل علّق الزيادة بشكره، و هو كما ذكرنا هو تعالى " حَمِيدٌ " و " كَرِيمٌ " و" غَنِيٌّ " عن شكرنا، و لا يزيده شكرنا شيء، كما أنّ سليمان الذي أنعم عليه الباري تعالى بملكه لا ينبغي لأحد من بعده، كذلك شعر بحاجة إلى شكر الباري تعالى و قد أعطاه الله عزّوجل كل ما يتمنّاه أحد و أكثر، مع ذلك لم يكفّ عن الشكر و بذلك كان بموقفه قدوة للأجيال في شكر المنعم

٢-١-٦ المطلب السادس: برّ الوالدين

خير ما تكلّم به بعد مسألة الشكر هو برّ الوالدين، فإنّ إكرام الوالدين و برّهما هو شكرٌ يسير لما ضحّوا به لتربيتنا، و قد عظّم الباري تعالى هذه المسألة في القرآن الكريم لمكانة الوالدين و عظمتهما و إن كانا كافرين و العياذ بالله، فالباري تعالى قرن شكره و الإيمان به ببر الوالدين و الإحسان لهما دون ذكر إن كانوا مؤمنين أو كافرين﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[٩٢] و للعاقل أن يتدّبر آيات البرّ في القرآن الكريم:و لما كان لبرّ الوالدين من مكانة عليا و منزلة رفيعة في الدين الإسلامي قد ضرب الله تعالى أمثال عدّة لبرّ الوالدين في القرآن الكريم الذي يُعدّ دستورا للمسلمين و هداية للعالمين جميعا، و عرّف الأنبياء بهذه الصفة –أي البار لوالديه. فقد عرّف تعالى يحى عليه السلام بأنّه:﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾[٩٣] و قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام:﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[٩٤].و على لسان إبراهيم عليه السلام:﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[٩٥]و على لسان نوح عليه السلام:﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[٩٦]،[٩٧]رغم هذا يبقى نموذج برّ الوالدين في القرآن الكريم هو إسماعيل عليه و على نبيّنا أفضل التحية و السلام، و لكن قبل أن نذكر قصة إسماعيل، نستذكر برّ أبيه إبراهيم عليه و على نبيّنا أفضل التحية و السلام إذ كان بارّاً لوالديه و ناصحاً أميناً و قد ذكره الباري تعالى في الكتاب في مواضع عدة:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٩٨].و قوله تعالى في سورة مريم: "﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا – إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا – يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا – يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا – يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا – قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا – قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا"﴾[٩٩]و أيضاً:﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ – رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[١٠٠]فكان جزاؤه أن رزقه الله ولداً خطّ أروع قصة في بر الوالدين، وأصبح نموذجاً يُحتذى به في الإخلاص لله والوفاء برسالات نبيه. قال تعالى: **"فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ – فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ – فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ – وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ – قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ – إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ – وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ – وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ – سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ – كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ – إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ – وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ – وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ"[١٠١]و: "﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا – وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾"[١٠٢].فدعا إبراهيم:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ – رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١٠٣].يقول صاحب الأمثل:يرى عدد من المفسرين أن إسماعيل كان في الثالثة عشرة من عمره حينما رأى إبراهيم عليه السلام ذلك المنام المدهش. وقبل كل شيء، فكر إبراهيم عليه السلام في تهيئة ابنه لهذا الأمر العظيم، فقال له: *(يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى)*. وقد كان هذا الابن صورة عاكسة لوالده، إذ تعلم الصبر والثبات والإيمان في مدرسة والده، فتلقى الأمر الإلهي برحابة صدر وطمأنينة نفس، وأجاب بصراحة قائلاً: *(يا أبت افعل ما تؤمر)*، مؤكداً لوالده ألا يقلق بشأنه، قائلاً: *(ستجدني إن شاء الله من الصابرين). يا لها من كلمات عظيمة تعبر عن مشاعر الأب والابن وتختزن بين طياتها دلالات دقيقة ومعاني عميقة! فمن جانب، نرى الأب يصارح ابنه الشاب بحقيقة أمر الذبح ويطلب رأيه فيها، مما يعكس احترامه لشخصية ابنه المستقلة وحريته في اتخاذ القرارومن جهة أخرى، حرص الابن على تقوية عزيمة والده وتصميمه على تنفيذ الأمر الإلهي، فلم يقل له "اذبحني"، بل قال: *افعل ما تؤمر*، معبرًا بذلك عن استسلامه الكامل لأمر الله. وقد اختار مخاطبة والده بلطف قائلاً "يا أبت" ليؤكد أن هذه الطاعة لا تنقص من محبته لوالده بأي قدر، وأن طاعة الله تسمو فوق كل اعتبار. وبهذا الإيمان والصبر، اجتاز الأب وابنه المرحلة الأولى من هذا الامتحان العسير بنجاح تام.والأمر الذي يبعث على الدهشة أكثر هو التسليم التام لهذا الغلام لأمر الله، حيث استقبل أمر الذبح بقبول تام واطمئنان يحيطه لطف

الله، مستسلماً بشكل كامل لهذا التكليف الإلهي.[١٠٤] أوصى الله تعالى ببرّ الوالدين من قديم الزمان و جميع الأقوام﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١٠٥] و قرن عقوق الوالدين بالشرك به جلّ و تعالى﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١٠٦]، و قرن عبادته بالإحسان إلى الوالدين و الرفق بهما﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[١٠٧]، و قد قرن شكره بشكرهم﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[١٠٨] بل قرن الإساءة إليهما و لو بكلمة بالكفر و أشار أن مصير ذلك جهنّم﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[١٠٩] و أكّد على الإحسان إليهما مراراً و تكراراً﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾[١١٠] و أمرنا بالتواضع لهم﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[١١١] و أمرنا بالدعاء لهم﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[١١٢] و أمرنا أن نلين كلامنا معهم﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[١١٣].

الاستنتاجات

١- تحظى المسائل الأخلاقية بأهمّية خاصّة في القرآن الكريم، و رغم أنّ العلماء و المفسّرين تناولوا الأخلاق في دائرة المباحث القرآنية، إلّا أن تلك الأبحاث جائت بصورة متفرّقة و لم تُبحث في مكان واحد، و لذا أصبح المجال مفتوحاً للباحثين في هذه المجالات لإستنباط تلك المفاهيم الأخلاقية من القرآن الكريم بصورة عامّة و من قصص الأنبياء بصورة خاصّة.

٢- تعدّ المفاهيم الأخلاقية من أساسيّات مواضيع القرآن الكريم، لذا ركّزت عليه القصة القرآنية كثيراً، و قد ذكر تعالى لنا قصص الأنبياء و فيها أوجه كثيرة من المفاهيم الأخلاقية.

٣- هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تخصّ مفهموم الصبر و كذلك إنّ جميع الأنبياء ما كانوا لينجحوا في تبليغ رسالاتهم لولا الصبر، لكن إمتاز بذلك أيّوب عليه السلام فقد قال تعالى عنه:﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[١١٤] فوجدنا أنّه أصبح مثالاً للصبر في التأريخ البشري، حتّى أنّ رسول الله محمّد صل الله عليه و آله و سلّم كان حين يريد تصبير أتباعه يذكّرهم بقصة أيّوب عليه السلام.

التواضع و الخشوع من المفاهيم الأخلاقية التي تميّز الإنساني السوي عن الإنسان المريض و الغير سوي كما قال الآلوسي في روح المعاني: والمراد من يمشون هينين في الأرض هو أنّهم يمشون: في تؤدة وسكينة ووقار وحسن سمت لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا، وروي نحو هذا عن ابن عباس و مجاهد و عكرمة و الفضيل بن عياض و غيرهم، و عن الإمام أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه أن الهون مشي الرجل بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف و لا يتبختر.[١١٥] و قد أوصى لقمان إبنه بذلك و ورد ما يشابهه في سيرة نبيّنا نبيّ الرحمة و أهل بيته الكرام.

٤- الإخلاص في الدين، و هو توحيد ذاته الأحدية و عدم الشرك به عبر إخلاص العمل له و قد ضرب لنا الله تعالى إبراهيم مثلاً للإخلاص في القرآن الكريم و قد عرّضه لإختبارات كثيرة كذبح ولده ليختبر قلبه: " وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ – إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ"[١١٦] و قد وصف الله خليله عليه السلام بصاحب القلب السليم إذ قال عنه: " وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ – إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"[١١٧].

٥- أمّا الرحمة فكانت من خصال نبيّنا صل الله عليه و آله و سلّم إذ كان رحمة للمسلمين و الكفّار و المشركين و المنافقين على حدّ سواء و كان أنوذجاً نقتدي به فقد كان رحيماً حتّى مع من آذاه و قد نقلنا في ذلك أقوال عديدة.

٦- و قلنا عن شكر المنعم أنّ الأنبياء جميعا شكروا الله في أسوء حالاتهم و أفضلها و أخذنا سليمان عليه السلام كموذج يقتدى به عندما يتعلّق الأمر بشكر المنعم، فقد أنعم الله عليه كثيراً و آتاه ملكاً لن ينبغي لأحد بعده و مع لذك لن ينسى شكر ربه﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[١١٨]. تصوّر لو آتى الله تعالى عُشُر مِعشار هذا الملك و القوّة بتسخير الجنّ و الريح و.... لأحد منّا، فهل كنّا سنشكر الله آن ذاك؟! و ذكرنا أن الله تعالى رؤوف و رحيم و لطيف و متفضّل علينا بشكره، فإن شكره نعمة لنا و لا حاجة له به(جلّ ثناؤه).

٧- برّ الوالدين، حاشا لله أن يبعث في الناس رسولاً إلّا أن يكون معصوماً عن الخطأ و قد رأينا في سير الأنبياء أنّهم كانوا بارّين لوالديهم –أو والدتهم– و كان القدوة و الأسوة في ذلك إسماعيل عليه السلام، و كان أبوه إبراهيم عليه السلام باراً لوالديه قبله بالنصح و العطف و الدعاء، و رأينا أنّ إسماعيل عليه السلام أدّى حق والده في تضحيته بأغلى ما يملك و هو ولد في الربيع الثاث عشر من عمره، و أوصى والده بأمّه ليصبّرها على أمر الله تعالى.

قائمة المصادر

١-سيد قطب، التصوير الفنّي القرآني، دار الشروق، القاهرة، طبعة ١٦، عام ٢٠٠٢ ميلادي.
٢-ابن الأثير، مجد الدين.(٦٠٦ هـ). النهاية في غريب الأثر، بيروت: المكتبة الإسلامية.
٣-البستاني، محمود،(٢٠٠١م)، دراسات فنّية في القصص القراني، دون طبعة، بيروت: دار الهادي.
٤-الحسيني، الدكتور سيّد نذير ، التفسير الموضوعي، الطبعة الاولى، القاهرة: دار الفكر العربي(٢٠٠٣م).
٥-الخطيب، عبدالكريم ، القصص القرآني من منطوقه و مفهومه، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.
٦-فهد الرومي ، دراسات في علوم القرآن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٣م.
٧-الطبري: محمد بن جرير(المتوفى: ٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٨-الفخر الرازى، محمد بن عمر متوفى سنة: ٦٠٦ هـ.ق ، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت، ط: ٣، ١٤١٨ هـ.ق .
٩-الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن،(١٩٨٦م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار المعرفة.
١٠- المجلسي، محمد باقر،(١٤٠٣ق)، بحار الأنوار، بيروت:مؤسسة الوفاء، الطبعة ٢، ١٠٤ مجلدات.
١١- المدرسى، محمدتقى، من هدى القرآن، دار محبي الحسين - ايران - تهران، ط: ١، ١٤١٩ هـ.ق .
١٢- النمازي، حسن، علي متوفى سنة: ١٤٠٢ هـ.ق ، مستدرك سفينة البحار، تحقيق و تصحيح الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة مدرسين قم، بدون سنة طبع(المكتبة الشاملة).
١٣- الطوسي محمّد بن الحسن ، تفسير التبيان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ،١٩٨٣م.
١٤- الأصفهاني، الراغب.(١٤٣٠هـ). مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق صفوان عدنان داوودي. بيروت: دار القلم.
١٥- د.حامد الفريح: برّ الوالدين في القرآن الكريم. مطبعة الدراسات القرآنية، جامعة الرياض، طبعة أولى، ١٤٣٢ هـ.ق .
١٦- الشيرازي، ناصر مكارم.(١٩٩٠ م). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(ع).
١٧- جوزيه، إبن القيّم، توفى ٥١٧هـ.ق، جلاء الأفهام في فضائل الصلاة و السلام على خير الإنام. دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت، ط: ١، ١٤١٨ هـ.ق.
١٨- خلف الله، محمّد أحمد، الفن القصصي،(١٤٢٤ هـ)، الرياض: دار اشبيليا .
١٩- مصطفى، إبراهيم.(١٩٩٨ م). المعجم الوسيط، طهران: نشر طهران.
٢٠- إسلام دربالة: القصة في القرآن الكريم، القاهرة مصر، ط٢، ١٣٨٥ هـ.ق(المكتبة الشاملة).
٢١- الجزائري نعمت الله: قصص الأنبياء، بيروت، الناشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٢- الحكيم ،محمّد باقر: قصص القرآن، جامعه مدرسي، ايران، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.ش.
٢٣- الكليني، أبو جعفر محمدبن يعقوب بن اسحاق متوفى سنة: ٣٢٩ هـ.ق ، أصول من الكافي، - لبنان - بيروت، ط: ٢، ١٤١٦ هـ.ق.
٢٤- جوزيه، إبن القيّم، توفى ٥١٧هـ.ق، التفسير القيّم. دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠ هـ.ق.
٢٥- محمّد بن صالح العثيمين: أصول التفسير، دار الكتاب العربي - لبنان - بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧ هـ.ق.
٢٦- الآلوسى، محمود بن عبدالله متوفى سنة: ١٢٧٠ هـ.ق ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - لبنان - بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ.ق.
٢٧- البغوى، حسين بن مسعود متوفى سنة: ١١٢٢ هـ.ق. تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل، البيضاوى، عبدالله بن عمر متوفى سنة: ١٢٨٦ هـ.ق ،
٢٨- الطباطبايى، محمدحسين متوفى سنة: ١٤٠٢ هـ.ق ، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، بدون سنة طبع.
٢٩- القرطبي، تفسير القرطبي أبو عبد الله محمدبن أحمدبن أبي بكربن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(المتوفى:١٢٧٣ م) المحقق: هشام سمير البخاري دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون سنة طبع.

٣٠- الكاشانى، فتح الله بن شكرالله متوفى سنة: ٩٨٨ هـ.ق ، زبدة التفاسير، مؤسسة المعارف الإسلامية – قم، ط١، ١٤٢٣ هـ.ق.
٣١- شبر، عبد الله متوفى سنة: ١٤٢٢ هـ.ق ، تفسير شبّر، دار نشر السيد مرتضى الرضوي، بغداد، العراق، بدون سنة طبع .
٣٢- فضل الله، محمد حسين متوفى سنة: ٢٠١٠ هـ.م ، من وحى القرآن، دار الملاك – لبنان – بيروت، ط: ١، ١٤١٩ هـ.ق.
٣٣- قطب، السيد متوفى سنة: ١٩٦٦ م ، فى ظلال القرآن. دار الشروق – لبنان – بيروت، ط: ٣٥، ١٤٢٥ هـ.ق.
٣٤- الأخلاق في القرآن الكريم، آية الله ناصر مكارم شيرازي بمساعدة بعض الطلاب الأفاضل ، الناشر: مدرسة الإمام علي ابن أبي طالب في قم المقدسة، إيران قم، ط ٢، ١٤٢٦هـ.ق.
٣٥- الزمخشري، محمود بن عمر.(١٩٩٤م). أساس البلاغة. بيروت: دار الفكر.
٣٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية ، عدد الأجزاء / ٤٠، [ترقيم الشاملة موافق للمطبوع] .
٣٧- تهذيب الأخلاق، ابنمسكويه(متوفى عام ١٠٣٠)، مصدر الكتاب: المجمع العالمي لأهل البيت، http://www.ahl-ul-bayt.org، [الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع .]
٣٨- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، الطبعة : الثامنة، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.
٣٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر : دار صادر، بيروت الطبعة الأولى، بدون سنة طبع.
٤٠- مختار الصحاح، محمدبن أبي بكربن عبدالقادر الرازي، بدون سنة طبع.
٤١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمدبن محمدبن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس(المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت بدون سنة طبع.

هوامش البحث

[١]. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر : دار صادر، بيروت الطبعة الأولى، بدون سنة طبع، ج١٠، ص٨٥.
[٢]. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية ، عدد الأجزاء / ٤٠، [ترقيم الشاملة موافق للمطبوع] ، ج٢٥، ص٢٥٧.
[٣]. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان ، الطبعة : الثامنة، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م، ج١، ص ٨٧٩.
[٤]. مختار الصحاح، محمدبن أبي بكربن عبدالقادر الرازي، بدون سنة طبع، ج١، ص١٩٦.
[٥]. اساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، ج١، ص٢٦٤.
[٦]. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمدبن محمدبن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس(المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت بدون سنة طبع، ج١،ص١٨٠.
[٧] الأخلاق في القرآن الكريم، آية الله ناصر مكارم شيرازي بمساعدة بعض الطلاب الأفاضل ، الناشر: مدرسة الإمام علي ابن أبي طالب في قم المقدسة، إيران قم، ط ٢، ١٤٢٦هـ.ق، ج١، ١٣.
[٨]. تهذيب الأخلاق، ابنمسكويه(متوفى عام ١٠٣٠)، مصدر الكتاب: المجمع العالمي لأهل البيت،http://www.ahl-ul-bayt.org ،[الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع]، ج١، ص٣٥.
[٩]. الأخلاق في القرآن الكريم، آية الله ناصر مكارم شيرازي ،ج١، ص١٥ إلى ١٦.
[١٠] إبن فارِس أبي الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ١١
[١١] إبن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج ١١ ، ص ٧٤٦
[١٢] إبن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج٤ ، ص ٧٠
[١٣] د.أنيس إبراهيم و آخرون، المعجم الوسيط، ج ٢ ، ص ٧٤٦

[١٤] القصص\ ١١

[١٥] الفضل بن حسن الطبرسي، الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان ج٧، ص ٤١٩

[١٦] الفضل بن حسن الطبرسي، الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان ج٧، ص ٤١٩

[١٧] الكهف\ ٦٤

[١٨] إبن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج٤ ، ص ٧٠.

[١٩] يوسف \ ٣

[٢٠] أنظر: الطوسي محمّد بن الحسن ، تفسير التبيان، ج ٥ ، ص ٣٤٣، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ،١٩٨٣م، و أيضاً: الراغب الإصفهاني، مفردات غريب القرآن ، ص ٤٠٤ مادّة قصص(جائت في المفردات بنفس المعنى أي البيان –بيان الشيء–)

[٢١] الأعراف \ ١٧٦

[٢٢] الطبري، محمّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٥ ، ص ٣٤٣.

[٢٣] القصص ٢٥

[٢٤] الحسيني، الدكتور سيّد نذير ، التفسير الموضوعي، ج١ ص ٦٠

[٢٥] البستاني، دكتور محمود، دراسات فنّية في القصص القراني ص ٧٧

[٢٦] خلف الله، محمّد أحمد، الفن القصصي، ص ١٥٢

[٢٧] الخطيب، عبدالكريم ، القصص القرآني من منطوقه و مفهومه، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٥ م، ص ٤٠

[٢٨] الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن، ص ٦٠٧

[٢٩] سيد قطب، التصوير الفنّي القرآني، دار الشروق، القاهرة، طبعة ١٦، عام ٢٠٠٢ ميلادي، ص ٦٣

[٣٠] يوسف \ ٣

[٣١] يوسف \١١١

[٣٢] محمّد بن صالح العثيمين: أصول التفسير، ج١، ص٥٥، دار الكتاب العربي – لبنان – بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧ هـ.ق.

[٣٣] إسلام دربالة: القصة في القرآن الكريم، \١ ص ١٣، ، القاهرة مصر، ط٢، ١٣٨٥ هـ.ق(المكتبة الشاملة).

[٣٤] ص \ ٤٤

[٣٥]. طه/ ١١٤.

[٣٦]. القيامة/ ١٨.

[٣٧]. الطباطبايى، محمدحسين متوفى سنة: ١٤٠٢ هـ.ق ، الميزان في تفسير القرآن،١٤ \ ١١٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –لبنان –بيروت، بدون سنة طبع.

[٣٨]. يوسف/ ١٨.

[٣٩]. القرطبي، تفسير القرطبي أبو عبد الله محمدبن أحمدبن أبي بكربن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(المتوفى:١٢٧٣ م ٥ \ ٣٣٨– (المحقق: هشام سمير البخاري دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون سنة طبع.

[٤٠] يوسف ٨٦

[٤١] ص \ ٤٤

[٤٢] الأنبياء \ ٨٣–٨٤

[٤٣] ص \ ٤١ – ٤٤

[٤٤] الكليني، أبو جعفر محمدبن يعقوب بن اسحاق متوفى سنة: ٣٢٩ هـ.ق ، أصول من الكافي١١٨\٢، – لبنان – بيروت، ط: ٢، ١٤١٦ هـ.ق.

[٤٥] النمازي، حسن، علي متوفى سنة: ١٤٠٢ هـ.ق ، مستدرك سفينة البحار،٣٤١١٨ ، تحقيق و تصحيح الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة مدرسين قم، بدون سنة طبع(المكتبة الشاملة)

[٤٦] الجزائري نعمت الله: قصص الأنبياء ٢٠٢١١

[٤٧]. ص/ ٤١.

[٤٨]. الفرقان/ ٦٣.

[49] الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، ١٣٦١٤

[٥٠]. الأنبياء/ ٩٠.

٥١. مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣٠٣١١١.

[٥٢]. فضل الله، محمد حسين متوفى سنة: ٢٠١٠ هـ.م ، من وحى القرآن،٧٥١١٧. دار الملاك – لبنان – بيروت، ط: ١، ١٤١٩ هـ.ق.

[٥٣]. قطب، السيد متوفى سنة: ١٩٦٦ م ، فى ظلال القرآن،١٥٧٧١٥. دار الشروق – لبنان – بيروت، ط: ٣٥، ١٤٢٥ هـ.ق.

[٥٤]. الآلوسى، محمود بن عبدالله متوفى سنة: ١٢٧٠ هـ.ق ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ٤٣١١٠، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – لبنان – بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ.ق.

[٥٥]. البغوى، حسين بن مسعود متوفى سنة: ١١٢٢ هـ.ق ، ٤٥٤١٣.تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل، البيضاوى، عبدالله بن عمر متوفى سنة: ١٢٨٦ هـ.ق ،

[٥٦] المجلسي: بحار الأنوار ٢٤١١١٨.

[٥٧] ص \ ٤٥-٤٦

[٥٨] الصافّات \٨٣-٨٤

[٥٩] الشعراء \ ٨٨-٨٩

[٦٠] الحكيم ،محمّد باقر(إستشهد عام ٢٠٠٣ أمام حضرة أمير المؤمنين في إنفجار غادر لأنّه كان على ولاية أمير المؤمنين): قصص القرآن ١٨٨١جامعه مدرسي، ايران، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.ش.

[٦١] إبراهيم \ ٣٩

[٦٢] الصافّات \ ١٠١-١٠٥

[٦٣] اية الله ناصر مكارم شيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل ٣٦٠١١-٣٦٤

[٦٤] الصافّات \ ٨٤

[٦٥]. الكاشانى، فتح الله بن شكرالله متوفى سنة: ٩٨٨ هـ.ق ، زبدة التفاسير،٢، مؤسسة المعارف الإسلامية –قم، ط١، 1423هـ.ق.

[٦٦]. يوسف/ ١٠٨.

[٦٧]. طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ١٥٨١٣-١٥٩.

٦٨. الأنعام/ ٥٤.

[٦٩]. شبر، عبد الله متوفى سنة: ١٤٢٢ هـ.ق ، تفسير شبّر،٣٨، دار نشر السيد مرتضى الرضوي، بغداد، العراق، بدون سنة طبع.

[٧٠] الأنبياء \ ١٠٧

[٧١] العنكبوت \ ٥١

[٧٢] القصص \ ٨٦

[٧٣] جوزيه، إبن القيّم، توفى ٥١٧هـ.ق، جلاء الأفهام في فضائل الصلاة و السلام على خير الإنام، ١١٥-١١٩. دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت، ط: ١، ١٤١٨ هـ.ق.

[٧٤] جوزيه، إبن القيّم، توفى ٥١٧هـ.ق، التفسير القيّم: ٤٤١٢-٤٦. دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠ هـ.ق.

[٧٥]. الاسراء/ ٢٣- ٢٤.

[٧٦] الفتح \ ٢٩

[٧٧] إبراهيم \ ٧.

[٧٨] إبراهيم \ ٣٥.

[٧٩] النمل \ ٤٠.

[٨٠]. إبراهيم / ٧.

[٨١]. السبأ / ١٥ – ١٧.

[٨٢]. النمل / ٤٠.

[٨٣]. النمل / ٤٠.

[٨٤]. النمل / ٤٠.

[٨٥] الفخر الرازى، محمد بن عمر متوفى سنة: ٦٠٦ هـ.ق ، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)،٢١٦\٩، دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت، ط: ٣، ١٤١٨ هـ.ق.

[٨٦] انظر: مكارم شيرازى، ناصر، الأخلاق في القرآن، ٤٤\٣

[٨٧]. لقمان / ١٢.

[٨٨] المدرسى، محمدتقى، من هدى القرآن،١٦٧، دار محبي الحسين – ايران – تهران، ط: ١، ١٤١٩ هـ.ق.

[٨٩]. لقمان / ١٢.

[٩٠]. النمل / ٤٠.

[٩١]. إبراهيم / ٧.

[٩٢] النساء \ ٣٦

[٩٣] مريم \ ١٤

[٩٤] مريم \ ٣٢

[٩٥] إبراهيم \ ٤١

[٩٦] نوح \ ٢٨

[٩٧] أنظر: د.حامد الفريح: برّ الوالدين في القرآن الكريم ١٦٦-١٦٩. مطبعة الدراسات القرآنية، جامعة الرياض، طبعة أولى، ١٤٣٢ هـ.ق.

[٩٨] الأنعام \ ٧٤

[٩٩] مريم \ ٤١-٤٧

[١٠٠] إبراهيم \ ٤٠-٤١

[١٠١] الصافات \ ١٠١-١٠١٣

[١٠٢] مريم \ ٥٤-٥٥

[١٠٣] البقرة \ ١٢٧-١٢٨

[١٠٤] أنظر: مكارم شيرازي، ناصر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل ٣٦٠\١٤-٣٦٤

[١٠٥] البقرة \ ٨٣

[١٠٦] الأنعام \ ١٥١

[١٠٧] الإسراء \ ٢٣

[١٠٨] لقمان \ ١٤

[١٠٩] الأحقاف \ ١٧

[١١٠] لعنكبوت \ ٨

[١١١] الإسراء \ ٢٤

[١١٢] الإسراء \ ٢٤

[١١٣] الإسراء \ ٢٣

[١١٤] ص \ ٤٤

[١١٥]. الآلوسى، محمودبن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٤٣\١٠.

[١١٦] ص \ ٤٥-٤٦

[١١٧] الصافّات ٨٣\-٨٤

[١١٨]. النمل / ٤٠.